الأمل

مسرحيّة شعريّة

تأليف:

محمد سيسى محمد الجامع
(السّيسوي)

الطّبعة الأولى: ١٤٤١هـ/٢٠١٩م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الأمل (مسرحيّة شعريّة).

المؤلّف: محمد سيسى محمد الجامع (السّيسوي).

الطبعة: الأولى.

رقم المكالمة: ٠٩٠٣١٣٥٠٦٧٤

البريد الألكتروني: jmcisse٧@gmail.com

سنة الطبع: ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.

المطبعة: مركز كيؤداميلولا لخدمات الكمبيوتر والطباعة، إلورن.

الترقيم الدولي: ٥-٢٥٨-٧٨١-٨٧٩

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى المحسان الوقور، الأستاذ الدكتور، كمال الدّين عبد الله بابا، راجيا من المولى العزيز أن يحقّق آماله.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وآله وصحبه أجمعين .

ما زال الواقع يقر ديناميـة الأدب العربي بالوطن النيجيري ذلك للتطورات المستجدة التي تدفعها أرحام الأدباء في جميع الأجناس الأدبية، حتى كان لم يبرح هذا الفنّ ينافس مماثلاته في نيجيريا سواء منها الأروبية والشعبية، ولعل ذلك مما يفرض علي تقديم هذا الإبداع الجديد من خلال الأجواء التي تكتنفه فأقول :

الجوّ العام لمسرحيّة "الأمل"

تتسابق الأيام وتتجدد الأحوال نحو تحقيق ما تفرس به أحد مؤرخي الأدب العربي بديار نيجيريا حتى أسمى هذا العصر "عصر الازدهار" ذلك هو شخصية شيخنا كبير أئمة أوتشي ووزيرها البروفيسور زكريا -أوبو-حسين (حفظه الله ورعاه) لم لا؟ وقد جاء في الأثر قوله صلى الله عليه وسلم "اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله".

ما أصدق هذه الفراسة المؤمنة في شباب هذه الفترة! الذين انكبوا على الإصدارات الأدبية الطريفة ،والمسرحيات الشعرية الظريفة فإن تعجب فعجب بشبان مدينة إلورن _حرسها الله _ كم كانوا يطلعون القراء وينشرون اللطائف الفنية في مشاهدها ومناظرها الرائعة، كل ذلك في قالب من الحوار الناصع، والتعبير الدقيق الذي

يفصح إفصاحا ، كما يوحي إيحاء مثيرا لعواطف المشاهدين ومشاعر المتفرجين.

وإن كنت في شك مما يذهب إليه هذا المقدم فانقر غَوْغُوْ أدب مدينة الشّيخ عالم، أو تبحث في فهارس الشعر المسرحي في مكتبة الأدب العربي بإلورن فإنه تتطلّع عليك العناوين التالية:

١- تحت الظل الممدود، للمحامي إبراهيم سعيد الغمبري.

٢- العبقرية النادرة، للكاتب موسى محمد الجامع الفلاني.

٣- رحلة إلى مصر، للكاتب موسى محمد الجامع الفلاني.

٤- فرحة التوبة، للكاتب عمر يحي التنكوي.

٥- الدّنيا، للكاتب أبي مغفرة إبراهيم الشيخ عيسى (الاعونلا).

٦- العلامة الإلوري، للبروفيسور عيسى ألبي أبي بكر.

٧- نهزة الإسعاد، للكاتب تاج الدين أبي بكر المركزي.

٨- المستقبل، للكاتب أحمد عبد الوهاب العروضي.

٩- أمّا مسرحية "الأمل" التي بين يديك فإن صاحبه ما زال يؤمن بمقولة الشاعر :-

وإني وإن كنت الأخير زمانه ** لآتي بما لا تستطيع الأوائل

ذلك لأن المؤلف ناجى لبّه، وقفل بابه، وهجر أذنابه ، ثم حجز وقته، ويمّم خلوته، وأخذ محبرته، وسوّد ورقته، فحين صفا له القلب والبال، وركدت في مخبئه الزماجر والخلخال، لبّته العاطفة والخيال، فأبدع فيما كتب ،وروي مما شرب ، وروّى ما نضب بمالا يقل عن

خمسة من الإبداعات الطريفة في الشعر المسرحي حسب هذه العناوين:

أ- الأمل

ب- مكر سيء

ج- أعجوبة الزمان

د- الولد النجيب

هـ- الحياة السعيدة

وبأية مفاجئة تشعر؟! لو تصدى مؤرخ آخر للأدب العربي نيجيريا فأطلق على هذه الفترة "العصر الإلوري" بزعامة العلامة ألفه آدم بابا لغيغي بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري، إذ قد سبق إطلاق العصر البرنوي بنموذجية كتاب سلطنة مملكة برنو، والعصر الونغزي بزعامة الشيخ الركن محمد بن واد الونغزي، والعصر المغيلي بقيادة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، والعصر الفلاني بروائع أسرة بني فودي بزعامة العلامة عبد الله بن فودي:

فاعتبروا العصر بأسمائه ** واعتبروا الصّاحب بالصّاحب

الجوّ الخاص لمسرحيّة "الأمل"

تقدر الظروف الراهنة، والأزمات الطاحنة التي يعايشها الأفراد والجماعات -تقدر هذه الظّروف- أن تطيح بالمهج، وتجعل الحياة عرضة لجحيم القلق والاكتئاب، غير أن النفحات الإيمانيّة التي يتفيّئ ظلالها عن يمين الدّين وشماله تستطيع أن تلهم النّاس دواعي الصحة

النفسية وبواعثها والتي تمثّل ترياقا نفسيا وبلسما وجدانيا لتلكم الأزمات، وكأني بالكاتب يصور لنا حالة أفراد هذا المجتمع من تعاسة وفقر في سبيل المعايشة والتربية والتوظيف مع جهد جهيد وسعي حثيث، مما نتج من هلع السادة وأنانيتهم، وفساد الساسة وأثرتهم.

وقع اختيار هذا الكاتب على "الأمل" عنوانا بارزا يحمل في طياته المناظر التي تكوّن العلاج النفسي لجملة من الأمراض الاجتماعية ذلك لأن الأمل "ذلك الشعاع الذي يلوح للإنسان في دياجير الحياة فيضئ له الظلمات ،وينير له المعالم ويهديه السبيل، ذلك هو الأمل الذي به تنمو شجرة الحياة ،ويرتفع صرح العمران، ويذوق المرء طعم السعادة ويحسّ ببهجة الحياة..." (القرضاوي، ٢٠٠٢م الإيمان والحياة).

يقول البروفيسور عيسى ألبي أبوبكر:

أمل المرء في الحياة حياة ** وفكاك من ربقة الأصفاد

و تتخلص فنّيّة "الأمل " في الأدب الرمزي الذي اعتمده الكاتب في الشخصيات الأولية فقد رمز بنجيب للنّجابة الفائقة التي تحلّى بها بطل المسرحيّة، وبآسية للمواساة العاطفية التي حظي بها نجيب لدى أمّه، وما أنبل الأمومة مصدرا لحضانة الأطفال وتوجيه الأجيال:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها ** أعددت شعبا طيّب الأعراق

وبمبارك الصاحب الوفي إلى بركة مصاحبته لنجيب، كما يرمز بالأبعاد المكانية التي تجلت في مدينة سورو‌ليرى (Surlere) وأوريلوبي

(Orelope) للتّنويه بالقيم النبيلة والمثل العليا التي تجلت في الصبر ودوام الإحسان رجاء في مردوده الإيجابي.

وأمّا صاحب الكتاب؛ الأخ محمد سيسى فإنّني -على الرغم من لطافة حاله ونحافة جسمه وحداثة عمره- أراه خلاصة مركزة لإشارة الرجال ، وصنيعة الأبطال؛ لفظته أصلاب الربانيين من الذاكرين، وتربي على أيدي النابغين من العالِمين، لذلك أهني فيه والده العالم العامل مولانا الشيخ محمد نور الفيضة محمد الجامع السّيسوي (أدام الله حياته)، وأهنئ فيه معهده مدرسة الكبري (على صاحبها رحمة الله)، كما أهنئ فيه مربّيه أخي الشّيخ قاسم إبراهيم أبولاجي الفكري على إنجاز هذا العنصر الطيب في ساحة الإبداع، نرجو له دوام العطاء في عمر مديد وحال سديد، وصلّى الله وسلّم على خير خلقه محمد وآله وصحبه وعلينا معهم أجمعين.

بقلم /دكتور أيوب إسحاق بباويى

مدير مركز البرّ والتّقوى للتّعليم العربي والإسلامي، إلورن

ورئيس هيئه الأدب الإسلامي، إلورن

الأحد :٢٦ ربيع الأول -١٤٤١هـ

٢٤ -نوفمبر-٢٠١٩م.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وليّ الصّالحين، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد:

فلقد شاء الله أن كثرت بين الأدباء في هذه الآونة محاولات طيّبة، في فنّ المسرحيّة بنوعيها الشّعري والنّثري، وهذه المحاولات تفتح المجال أمام من يريد أن ينضمّ في صفوفهم من اللّاحقين، ويشارك في هذه المحاولات الأدبيّة شوقا إلى تقديم عجلة اللّغة العربيّة إلى الأمام بصفة عامة، والأدب المسرحي بصفة خاصة.

فهذا الكتاب بين يدي القارئ محاولة منّي إلى القرّاء تجربة ونتيجة ما قرأنا من الكتب المسرحيّة التي صدرت من أيدي ساداتنا وأساتذتنا لعلّ الله يجعله عجلة أمشي بها إلى صفوف هذا الفنّ المسرحي، وسلّما أرقى بها إلى القمّة؛ التي وقف عليها الأوّلون الذين سُجّلت أسماؤهم في قائمة الأدب المسرحي في هذه البلاد - قدر الله -.

فالكتاب باسمه "**الأمل**" يعبّر عمّا جرى في مجتمعنا من حيث التّربية والاجتماع والاقتصاد، وما عسى أن يقوم به الأفراد نحو تحقيق أمله

المنشود، ذلك في أسلوب شعري ممتع يتذوقه الأدباء والمتأدّبون على السّواء.

واعترفا بالجميل، أشكر كلّ من أسدى إليّ وسعه وطاقته في كتابة هذه المسرحيّة ونشرها، ولا أزال أقدّر ما قدّموه لي من اقتراحات وتصحيحات، فأقول بلسان الشّكر قائلا: جزاكم الله خيرا.

أخيرا أرجو من الله التّوفيق والسّداد على هذا العمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين.

شخصيات المسرحيّة

١- نجيب: (بطل المسرحية).

٢- آسية: "أمّ نجيب".

٣- تندى – شريف – مرتضى: (أصدقاء نجيب في الجامعة).

٤- الأستاذ حنبلي: (مستشار المستوى).

٥- مبارك: (الولد المسكين السّائل).

٦- أبو سعيد: (صديق أبي نجيب)

٧- إسحاق: (صديق نجيب في خدمة الوطن).

٨- بوكولا: (الرجل الذي ساعده نجيب بالتّرياق).

الفصل الأول

في غرفة نجيب

المشهد الأوّل

في مدينة سوروليري (Surulere) شاب ذكيّ اسمه "نجيب"، قد مات أبوه منذ صغره، ويعيش عيشة مشقّة وتعب مع أمّه "آسية" وليس لهما مُعين ولا مَعين، ولكن لأمّه دكّان صغير تبيع فيه بعض المأكولات والحلويات، وبما ربحت به يداها من هذا المبيع، تربّي ولدها نجيب، حتّى وصل إلى السّنة الأخيرة، في المستوى الجامعي في بلادهم، وكان مجتهدا حتّى شهد به الطّلبة وكانوا يذهبون إليه للدّراسة الإضافيّة المسمّى ب "توتوريا"، وذات يوم مرض نجيب وهو نائم على فراشه، ولمّا أفصح الصّبح في اليوم الثاني دخلت عليه أمّه لتسأل عن عافيته.

آسية "أم نجيب":

كيف السّقام وما قاسيتَ من ألم ** كيف الأسى ثمّ ما تلقاه من ضرم؟

كيف الصّداع وجرح البطن يا ولدي؟ **يشفيك ربّي من الآلام والسّقم

نجيب:

عافنيَ الله منذ اللّيل من مرض ** أمسى يواجهني بالبأس والألم

أين الطّعام فإنّي جائع سغبٌ؟ ** لذاك أشكر ربّي كاشف الغمم

(دخلت آسية مطبختها تبحث ما يأكل ابنها وقرّة عينها ولم تجد شيئا)

آسية:

دخلتُ مطبختي يا ابني "نحيب" فما ** وجدت شيئا فما في البيت من طعم

لكن سأطلب من جاري أيا فرحي ** ما أنت تأكل من قوتٍ ومن دسم

نجيب:

أمّاه مــا ذنبنا لله ذي الحــكم ** حتّـى يعاقبنا بالبــؤس والنّقم؟

إنّـي أسائل يا أمّـاه مســألتــي **أرجو الجواب أنفني العمر في الضّرم؟

أمّاه قل لي إلامَ العـيش فــي نصب ** أنســتمر بعيش الــمعز والغنم؟

في الفقر مات أبي "سلمان" والسّغب ** ووالــديه كما أخبرتِ مــن قــدم

في الفقر ماتوا وفي الأضرار والـتّعب ** وإنّنا منذ ذاك العهــد فــي سدم

بئس الحياة وبئس الدّهــر جئنا إذا ** كــنّا نعــيش بلا مال ولا طــعم

آسية:

ق فاك نجليَ عن خبث الكلام وصهْ ** ولا تلــمنّ هذا الــدّهر بالــشّتم

لقد نهى المصطفى المختار أمّــتَه ** عن شتم دهر، فكلّ الامر بالحكم

فلتعلمنْ أنّما الأقدار تجـري كما ** شاء الإلــه وهــذا ما بمتّــهم

إنّ الأمـور لتجري كيفــما كتبت ** على البــريّة فاقــرأ سورة القلم

ترى العجائب في تـدبير خالقنا الـ **أشياءَ كيف يشا من أعصر القدم

صبرا جميلا ولا تيــأس من الأمـل ** ما دمتَ حيّا فلا تــقنط من النّعم

نجيب:

سمعت قولكِ أن لن أشتم الدّهر ** وأن أسـلِّم للــرحمن ذي القسم
لكن متى يصلح الــرّحمان حالتنا **وهل لنا العيش بعد الضرّ كالضّرم؟
إلى متــى نصر ربّ الكون يصحبنا ** أمّي وقد عيل صبــري ما بمكتتم

آسية:

اصبر "نجيب" فربّــي لا يخيّبــنا ** وعــن قريب سيأتي الله بـالنّعم
ما يفعل الله سوءا للخــلائق بــل ** ولّاتنا هم أحــقّ الــنّاس بـالتّـهم
مللــت من أمر هــذا البلد لا ريب ** لذاك قلبــيَ دوما كان فــي الغمم
ولّاتــنا اليوم ما اهتمّوا بحاجــتنا ** ويتركون جـميع الشّعب فـي الوخم
قبل انتخاب يحلّـون الحديــث لنا ** بأنّــهم يفــعلون الخيـــر للأمم
وبعد قد خالفوا كلّ الوعــود وما ** زالــوا يديرون بالأهـــواء كالغـنـم
ولايــة الحكم دارت بين أسرتـهـم ** ولن ترى غيرهم في الـمنصب الشّمم
شـبابنا ما لهـم عمل يكـافؤهـم ** وهم يعيشـون كالحيـوان في الضّرم
صار الطّريق سرير العائليـن وهـم ** بَنَـوا لأنــفسهم بيتا مــن النّعم
فإن ترى نسلـهم بالسّيف يقـهرَ إنْـ ** سَانًا ومــع ذاك لم يســجنْ فيُتّهَم
ولو جنى أحد الفـقـراء -يا ولــدي- ** ذنــبا أقاموا عليه الحدّ بالــحكم
سـادوا الأنام بجور بل بـغطـرسة ** دون العـدالةِ، ليـن الجنب للأمم
ما للفقيــر معين غيــر خالقـه ** ندعوه أن يكشف البلوى عن العلم

نجيب:

يا ربّ مزّق كتاب الفقر والسّغب ** عنّــا بحرمة طــه ثــمّت الجـدب

نشكو إليك أيا رحمان فارحــمنا ** وامنــن عــلينا بكثر الأمن والنّشب

فإنّنــا اليوم مــظلومون خالقنا ** فاصرف بعزّك عنّا الحزن بالطّرب

أمّنت أمّه على دعائه، ثم خرجت لتبحث عما يأكل نجيب من بعض جيرانهم وبعد ذلك ذهبت إلى دكّانها.

المشهد الثاني

بعد أن ذهبت أمّه إلى الدكان، قرع الباب شريف "أحد زملاء نجيب في الجامعة" وأذن له بالدّخول، ولما دخل وجلس قدّم إليه الماء.

شريف:

أُخبـــرت أنّك يا نجـيب عليل ** وعــرفتَ أنّك فــي الفؤاد جليل

والآن كيف الحال؟ جئتك عائدا ** يشفـيك من هو للنّبيّ كـــفيل

نجيب:

شكرا جزيت الخير يا حبِّي ويا ** من حاز فــي قلبي مكانا عاليا

كيف الدراسة والأحبّة كافة؟ ** منــي إلى كـلّ سلامـا صافيا

ثم أخبره شريف بأنّ الامتحان يبدأ عن قريب، وأنّ مستشار المستوى قال أنّ من لم يدفع رسومه لا جلوس له، وبعد ذلك شيّعه نجيب وودّعه بالسّلام، ولما رجعت أمّه من الدّكان أخبرها عمّا أخبره صديقه.

الفصل الثاني
المشهد الأوّل
تحت شجرة ذات الأفنان

في يوم الإثنين ذهب نجيب إلى الجامعة وجلس مع زملائه تحت شجرة في رحاب الجامعة يتكلّمون.

نجيب:

نعم اللّــقاء أيا ذوي الــعرفان ** أنــتم كورد المسك في الرّيحان
أنتـــم لكلّ العالــمين منابع ** فــي العلم بالتّفصيل والتّبيان
أنتم لكلّ الــمنتمين بحــزبكم ** بحـر الحــقيقة ثمّت الحلوان
في العلم جود أنتم بـل زمـزم ** يشفـي به الظـمآن في الحيران
ومن انتمى بكم يعيش بلا مرى ** عــيشا ســعيدا ليس بالبهتان

تندي:

دع ذلك الإطراء منك تفاخرا ** فالفخر ينقص قيمة الإحسان

شريف:

مــن فضل ربّي إنّـــه يتحدّث ** لم يقصد الإطراء ذا الحرمان

تندي:

أهلا وسهلا كيف حالك صاحبي؟ ** ولك الشّفاء من الإله الباري

يسار:

يشفيك ربّي كاشف البلواء والـ ** أسـقام بين جــوارح وجنان

نجيب:

شكرا جزيلا عاطرا أبدا لكم ** فوقــاكم الــمنّان من نيران

حينما يتكلّمون وغاصوا في لجة المحاورة؛ إذ بلغهم نداء الأستاذ حنبلي مستشار المستوى لقسم الهندسة، فانصرفوا إليه مسرعين

المشهد الثاني

وقف طلاب المستوى الأخير بقسم الهندسة جميعا أمام مستشارهم، ويخبرهم بأنّ الامتحان النهائي يبدأ عن قريب، ويوقنهم بأنّ من لم يدفع الرسوم لا جلوس له في قاعة الامتحان، ويطلب من عنديتهم كلّ الاستعداد للامتحان بالقراءة والمطالعة والحفظ، ثمّ دعا لهم بالتّوفيق والنّجاح.

الأستاذ حنبلي (رئيس قسم الهندسة):

عموا الصّباح أيا طلابنا الكرما ** كيف الدراسة هل أنتم مع النّعم؟

أتدفعون رسوم الدّرس فاستمعوا ** الامتحان قريب ما بمكتتم

لو جئتموا بأمير لا نسامحكم ** على الجلوس فهذا غير متهم

فالحق ما قلت يا طلاب لا ريب ** ليسترح فاقد الأموال في النّسم

في بيته جالسا أو نائما يا ترى ** هذا لمن أصرف الأقوال والكلم

تزوّدوا واستعدّوا لامتحانكموا ** بذا القراءة والتحفيظ بالهمم

فكلّ آت قريب جاء في المثل ** وينتهي كلّ بدء يوم مختتم

إلى السّعادة أبغي أن يوافقكم ** ربّ البريّة والعرفان والشّيم

الطّلاب:

آمين! آمين!! شكرا يا محاضرنا ** جزاك ربّك عنّا الخير بالنّعم

هكذا أجابوا ثم انصرف كلٌّ إلى قاعة الدّراسة، حينما يفرح البعض بهذا الخبر والبعض يحزن لأنّ أمر الجامعة قد صار حتما مقضيّا.

المشهد الثالث

بعد انتهاء الدّراسة ينصرف كلّ إلى بيته، واتّجه نجيب نحو دكّان أمّه وكان يناجي ربّه وهو بكيٌّ

نجيب:

يا ربّ أنت تعيـن العبد بالـمنن ** من فتنة الجوع والإملاق والمحن
انصر بلطـفك والتّوفيق بالنّعم ** أمّـي وعجّل لها بالـمال والأمن
من شدّة وصروف الدّهر خلّصها ** ونكبة الجـنّ ثمّ الإنس والطّعن
ونجّها من هلاك البـؤس والنّقـم ** واصـرف إلهيَ عنها الدَّين بالمنن
عن أسرتي وكذا الأحباب بالعجل ** مزّق إلـهي لواء الفقـر والشّحـن
واغفر لعبدك "سلمانا" فذاك أبي ** ونجّـه من عـذاب القبر والفتن
في زمرة الخير يوم الحشر فاحشره ** سقـيًا له عسل الفردوس باللّبن
ألحقه بالمصطفى المختار والرسل ** والأنبـياء ذوي العرفان والـذّهن
أنت المجيب لكلّ السّائـلين أجب ** ما كـنت أسـأل يا ربّاه بالـقَمَنِ
أبكي إليك أيا رحمان فارحمنـي ** وارحم بكائي بكشف الغمّ والمحن

الفصل الثالث
المشهد الأوّل

ولما وصل نجيب إلى دكّان أمّه، أخبرها ما قال لهم الأستاذ حنبلي في الجامعة، فقالت له أمّه إنّي سأذهب إلى أبي سعيد "صديق أبيك" لأسلّف منه المال، وحينئذ جلس نجيب أمام دكّان أمه يريد أن يأكل خبزا؛ إذ أتاه شاب نحيف من كثرة الجوع والفقر اسمه مبارك، يطلب منه لقمة من الطّعام.

مبارك:

رماني الدّهر سهم الجوع صاحي ** وكـــدت أموت من فقد الطّعام
وصرت أجول في الطّرقات أبغي ** من الـــمأكول ما يــنفي سقامي
لأنّـــي ما طــعمت منذ يومـــيـ ** نِ حقـــا ليس لـــي ملح النّيام
أنا الجـــوعان أطلب ما يـــطيب ** من الحلـــوى وما يـــروي هيـامي
وإنّـــي قد فـــقِدت أبي وأمّـــي ** وليـــس معـــي معين في الوئام
علـــى إطعام مـــسكين فـقيـــر ** أتـــى أمر الإلـــه لذي النّـــعام
فأطعمنـــي ولو شـــيئا قـــليلًا ** وقـــاك من الـــرّدى ربّ الأنـــام

نجيب:

أنا الـــمسكين مثلك يا أخـــيّ ** فداء الجـــوع أردى مـــن حمام
عذاب الجوع ما يخفى عـــليّ ** وهل سقم خفى لذوي السّقام
وإنّي لـــست أملك غـير خبز ** فخذ صاحـــي وكلْه مع السّلام

هكذا أعطاه نجيب طعامه الذي أراد أن يأكل تبعا لقوله تعالى "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة". (سورة الحشر، آية ٩).

المشهد الثاني

يجلس أبو سعيد "صديق أبي نجيب" في ساحة بيته يقرأ الصّحيفة، فأتته آسية لتسلف منه المال وتقضي به رسوم درس ابنها نجيب.

آسية:

يكســـوك ربّك ثوب العـــزّ والسّتر ** أبا ســـعيد بكثـــر النّصر والظّفر
ويرفـــع الله عنك الهـمّ والخـــطرا ** والدَّين طـــرّا بجاه سورة النّصر
إليك جئت لقرض الـمال فانصرني ** والله ينـصركم في الـضّيق والضّرر
ما دام ينصر بعضُ النّاس بعضا فإنْ ** نَ الله ينصرهم هو صاحب الأمر
شيخي فإبنك يرجو المال أن يقضي ** رســـوم جامعة العـــرفان للظّفر
فإنّـــه عن قـــريب كـــان يبدأ إم ** تِحَانَ فتـــرة أخرى كنت في الوغر

أبو سعيد:

أتيتني اليـــوم أمّ الخيـــر والكـــرم ** بمستحيل من الحاجات والطّلب
والله يشهد أنّي لـــست أملك مـــا ** سألتِنـي إنّ ذا -حـقّا- من الصّعب
كلٌّ لفي حاجـــة للمـــال لا ريـــب ** ويطلبوه جميع النّـــاس بـــالتّعب
اليوم ليـــس معي مال لقرضكِ يا ** أمّ النّجيب حباك الله بالطّـــرب

هكذا رجعت آسية بخفي حنين.

المشهد الثالث

لما رجعت آسية إلى البيت لقيها ابنها نجيب بالتّرحيب، ثم سألها عما قال لها أبو سعيد، فأخبرته أمّه بما قال، فبدأ نجيب يستبكي ويحزن؛ بل تغيّرت حاله، وتصبّره أمه على أن لا يبكي ولا يحزن، من يتوكّل على الله الواحد الأحد، ويفوّض أمره إليه فإنّه نعم المولى ونعم النّصير. وقالت:

كن مستـريح القلب يـا اِبني ولا ** تفـزع على الأهـوال والأحزان
واعلـم بأنّ الله لا يخـزي الذيـ ** ن تمسّكـوا بـكتابه الفرقان
وبـسنّة الـمختار خير عباده ** وتمسّكـوا بأوامـر الإحـسان
ندعو الإلهَ لكـي يخفّف حملنا ** بتعـبّد وتـلاوة القـرآن
ندعوه كـي يقضي حوائجنا لنا ** خوفا وطـمعا طـيلة الأزمان
فهو المجيب لـمن دعاه لحاجـة ** وهو المعين وكاشف الأشجان
وهو اللّطيف بعبده فالطف بنا ** نرجوك عونا بالنّبـي العدنان

(ثم سكتت آسية هنيئة وأبلعت ريقها وهدرت أنفاسها، ثمّ أخبرته أنها ستبيع شيئا ثمينا غالي الوزن، ورثته من جدّتها.)

وقالت:

اليوم أبدي ما اختفى لك سابقا ** عن سيـرتي ما لـيس بالبـهتان
من جدّتي إنّي ورثـت -حقـيقة- ** شـيئا ثمـينا راج في الـميزان
إذ جدّتـي ورثته من أجـدادها ** ذا قطعـة نجلـي من العـقيان

وورثـــتها منها فـــتلك وراثـــتي ** ودخـــرتها إه من قـــديم زمان
سأبيعها إن نلت أحسن مشتري ** كـــي أن تفـــوز بمقصد وأمان

وهكذا اطمأنّ قلب ابنها بهذا الخبر فما بقي سوى التضرّع إلى الله لينجح في الامتحان ليستحق بالتخرج في الجامعة

الفصل الرابع
المشهد الأول

كان نجيب مسرورا جدا بعد ظهور نتيجة الامتحان؛ لأنّه تخرّج بتقدير جيّد جدا، وهو يشكر الله على ما فعل في حياته من ختام الجامعة على رغم كثرة المشقّة والتّعب، مع النّكد والسّغب، ويدعو الله العفو لوالده وطول العمر لأمّه والتّقدّم في حياته.

نجيب:

حمدتُك خالق البـشر ** وأثني عليك بـالشّكر
على إتـمام جامعتـي ** وفـزت اليوم بالـظّفر
بفضـلك صرت خرّيجا ** بـلا حـول ولا مـكر
بعزّك جـزت ما ظنّت ** بـي الأعداء من ضرر
بمـجدك رغم أنفـهم ** خـتمتُ الآن كالسّحر
فهب لي منك خير وظيـ ** فة باللّيـن واليـسر
فإنّك كنت تنصر مـن ** تـشاء بأوفـر النّصر
بعفـوك ربّ فاغفـر لـ ** أبي"سلمان" ذي الـعبر
وطـوّل عمر أمّـي يـا ** إلهـي خالـق البشر

فدخلت أمّها آسية تأمّن على دعاء ابنها قائلة:

دعـاءك ربّي يقبله ** بفـور فزت بـالظّفر
بجـاه محمد الـمختا ** ر طـه سيّد الـبشر

المشهد الثاني

بدأ نجيب يتهيأ للسّفر إلى قرية أوريلوبي، حيث يقضي خدمته الوطنيّة، وهي قرية بعيدة جدّا، وذلك بعد أن تمّ أخذ جميع متطلّبات الحكومة الفدرالية، وتستودعه أمّه وتوصيه بتقوى الله ومرافقة العلماء والعقلاء ومجالستهم، وأن لا يحتقر مَن دونه فإنّ لكلّ شيء مزيّته الخاصة.

آسية:

الآن أنـت تولّـي شطر قـرية "أَوْ ** رَيْلَوْبَيْ" حيث تؤدّي خدمة الـوطن
لقـرية ليس فيـها الكهـرباء ولم ** يثبت بـها الـماء نجلي ليس كالمدن
لكن عـرفتُ بـأنّ الله خـالقنا ** يرعاك من ضرّها في السّرّ والعلن
نسلي وقـرّة عيـني فاسمعنّ إلى ** نصيحتي إذ بها تنجو من الـمحن
عليك بالرّفق، حسنِ الخلق يا ولدي ** وبالتّواضـع فالـزم طيلـة الزّمـن
إذ بالتّواضـع يلقى الـمرءُ بغيتَه ** كما به يقتضي الحاجـات بالـمنن
لا تحـتقر أبـدا شيـخا كبيرا ولا ** طفلا صغيرا حـماك الله من فتـن
لا تصحبنْ شرّ إنسان فصاحب من ** كانت عـزيمتـه للعلم والأمـن
بالفوز ترجـع حيّا إن ختمت كـما ** ودّعـتَني اليـوم حيّا كامـل الرّكن

أمّن نجيب على دعاء أمّه، وقال لها بأنّه سيطيع جميع وصيّتها واستودعته أمّه بالله الذي لا تصيع ودائعه هكذا انتقل نجيب لأجل التّقدّم وخدمة الوطن من قريته المألوفة وتغرّب عنها إلى قرية لم يعرفها من قبل.

الفصل الخامس
المشهد الأوّل
في خدمة الوطن

جلس نجيب يوما مع صديقه إسحاق تحت شجرة فينانة يستريحان، ويستمعان إلى المذياع، وسمعا خبر القتّال الذين قتلوا أناسا، وخبر قطّاع رؤس الميت للدّوى، ويتعجّبان بهذا الخبر الشّنيع.

وقال نجيب متعجّبا بهذا الخبر:

علت فتنة القتّال في المدن والقرى ** وفي البرّ ثمّ البحر والنّاس في العنا.
يحيـرون في كل النّواح كما تـرى ** على نفسهم لا يأمنون من الـرّدى
يعيشون بالإحـراز عن كلّ فـتنة **يسيروا بدون الأمن في الأرض والسّما
إذا لاح صبـح واستنار ضـياؤه ** سمعنا جديدا ملمصيبة والتّـوى
وما مـرّ يوم ثـمّ شهر أصاحبـي **سوى أن نرى شيئا عجيبا من الشّجى
فأمر عـظيم أمر قـتّال مـثلهم ** من النّاس من شيخ كبير ومن فتى
وإثم جلـيل أكـل لحـم أخيهمُ ** من النّاس حيّا كان أو صار في الثّرى
نياجر بالإرهـاب صاروا أيـا ترى ** وبالغصب بل بالسّرق حقا بلا افترا
عرفـنا قديم الـدّهر أنّ بـلادنا ** بلاد خيار القوم في العلمِ والتّقى
عرفنـا بها العـبّاد خيـر أئمة ** عرفنا بها التّسبيح حقـا بلا مرا
ومأمنهـا قـد صيّروه مخـاوفا **وذلك من تـرك الدّعاء كذا النّدى
لـوازم آباء تـركنا جـميعـها ** وملنا إلى الدّنيا الذّليلة يـا ترى

ضيعنا لأجل الـمال كـلّ وراثـة ** ورثـنا من الآبـاء بالعلم والتّقى

وأمواتـنا كم يخـرقون -أصاحبي- ** عظامهم قصد التَّكاثر في الغنى

وما الحلّ في هذي العـضالة يا أخي **وما مخرج للدّاء عمّت على الثّرى؟

وقال صديقه:

على علماء الـدّين أن يتـلازموا ** نصائح كلّ الشّعب في اللّيل والضّحى

عسى الله أن يأتي الأماني بعدما ** طرحناه كفرانا على الخيـر بالهوى

فإنّ إلهـي لا يغيّـر ما بـنا ** من الخوف حتى ترجعَ النفسُ عن غوى

وإنْ عدتـمُوا عدنا وذا قول ربّنا ** نـراه إذا نتلو الكـتاب بلا افترا

وبينما يتكالمان إذ سمعا صوت بوكولا، يصيح بصوت مرتفع قائلا أغيثوني! أغيثوني!! أغيثوني!!! حتّى اقترب منهه النّاس، ووجدوا أنّ الحيّة قد لسعته، وأراد النّاس أن يذهبوا به إلى المستشفى سرعة. وقال لهم نجيب إني عرفت ترياقا ورقية مجرّبة دعوني لأرقيها به، وننظر كيف يكون، ثمّ أخذ نجيب رجله حيث لدغتها، الحية وبدأ يقرأ فيها الرقية حتى ينام واستراح من سمّ الحية وشفاه الله، ولم يقبل نجيب شيئا من الأجور.

المشهد الثاني

ولما انتهى نجيب من خدمته الوطنيّة، رجع إلى البيت سالما صحيحا بعد أن أجاب الله دعاء أمّه له، وحينئذ أخبرته أمّه بأنّ دكّانها مسروق ولم يبق منه شيء، وبدأ نجيب يبكي ويدعو بشكايته على الذين فعلوا هذه الصنيعة وتمنعه أمّه عن ذلك وتصبّره على أن يسلّم جميع الأمور لربّ العالمين.

آسية:

صبرا على ما تراه أليوم من ضـرر ** وبعد عسر سيأتي اليـسر فانتظر

لكلّ هـمّ "نجيب" بـعده فـرج ** حـقا أقول كـما قد جاء في الأثر

وكلّ ضـيق سيأتي بعده يسرٌ **والكرب يكشف بعد الصّبر في الخـطر

فلا تعـجّل لأمـر الله بالقـلق ** فالقلق من شيمة الشّيطان ذي الوغر

عرفت أنّ إله العرش ينـصرنا ** بنصـره وبفـتح الـمال والـدّرر

نجيب:

قـدما تقوليـن إنّ الله يـنصرنا ** وإنّمـا القول بالتّسويف كالحجر

لكن سمعـتك فادعـي الله خالقنا ** أن ينزل النّصر سرعا أقرب الشّهر

السّاعةْ فالسّاعةْ يـا ربّاه بالفـرج ** عـجّل لنا وبكثـر الفتـح والنّصر

الفصل السادس
المشهد الأوّل

في يوم من الأيام جلس نجيب أمام بيتهم، يتفكّر ويبكي بكاء شديدا لعيل صبره ومشقّته في طلب الوظيفة، فخرجت أمّه ووجدته غارقا في الدّمع قالت أمّه ما بالك؟ وهو يقول باكيا:

نجيب:

تعلّمت خير العلم أمي بلا مـرى ** لوجـه إله الخـلق لا رغـبة الرّيا
لكي أن أنال المجد والفضل والمنى ** كذا المنصبَ العالـي أأمّيَ بالسّنا
لماذا أعيش اليوم في العسر والـوغى؟ **إلامَ أضيع العمر في الـفقر والعنا؟
وبعد خروجـي ما وجدت وظيفةً ** وإنّي لـذو حظٍّ مـن العلم والهـدى
وقد زادني ربّـي من العـلم بسطةً ** وفي القول إنّي أفصح النّطق لا مرا
وكم أصدقائي قـد ينالوا وظيفة ** بدون مشقّات ترقوا إلى الـعــلا؟!
وعلــمهم ممّا أتانــي إلـــهُنا ** أقــلٌّ وإنّــي دائم الجوع والأسـى
وإن قلتُ: شيئا قلتِ: أنّ لنا "**الأمـل**" ** فأنّــى لنا الآمــال أمِّي مــن الونى
وذاك "شريـف" نال عــزّا ورتبةً ** ولم يدر ممّــا قد دريت بلا افتــرا
وقد حاز مجدا "مرتضى" وأنا الذي ** أدرّسه أقــصى العــلوم وما دنى
وها أنا لــمّا نلتُ خيــر وظــيفة ** -بكثرة علمي- في الـمدائن والقرى
أتذكـرنـي ربّـي وأمْ قد نسيتنـي ** وإنّك لا تنسـى العباد من الــتّوى
بلطفـك فالطف بي أربّاه سرعة ** وأمطـر عليّ الخيــر ربّاه والغنـى

آسية:

على مثل هذا القول ق فاك لا تقل ** على الله إلّا الخير والحسن للورى

فإنّي أقول الحقّ والله لم أزل ** على الحقّ إنّ الحق ينجي من البلا

فآمالنا تأتي بغير تأخّر ** بإذن إلهي فالق الحبِّ والنّوى

توكّل على الحيّ الذي ليس غيره ** يعين عبيدًا كان في الكرب والعنا

سيعطيك أرزاقا وخيرَ وظيفة ** رؤوف رحيم بالعباد ذوي الصّفا

ينالك كلّ القصد بالفوز والنجا ** بجاه رسول الله طه ومنتقى

المشهد الثاني

عندما كان نجيب على طريق بحث عن الوظيفة، لقي بوكولا الذي أعطاه التّرياق عندما لسعته الحيّة في الغابة أثناء خدمتهم للوطن، رحّب بوكولا بنجيب أجمل ترحيب، ويسأله عن الحال والعمل، فأخبره نجيب بأنّه لم يزل يطلب الوظيفة، وقال له بوكولا بأن يأتي بشهاداته ولما نظر بوكولا إلى شهاداته رأى أن تقديرها أعلى وأكبر من تقدير شهاداته التي أهلته للوظيفة، ويظنّ أنه إن قبل نجيب للوظيفة سيكون رئيسا له لكون شهاداته كاملة جيّدة، فقال له ليس هناك منصب شاغر إلا البوّاب وأنّه لا يستطيع أن يفعل البواب مع هذه الشّهادات، وقال له نجيب بأنّه يفعله، وعيّن حينئذ بوّابا للشّركة التي يعمل فيها بوكولا، ولما رجع إلى البيت أخبر أمّه.

وقالت الأم شاكرا لله:

الحمد لله حمدا ** الحمد لله شكرا

الحمد لله حمدا ** الحمد لله شكرا

وقال نجيب لأمّه، ألم تسمعي ما أقول؟! قلت عيّنني بوابا وأنت تفرحين أنا بكثرة علمي بواب! ههه سبحان الله، وقالت أمه غاضبة أليس البوابة عملا؟! أن تفعل البوابة وتجلس دون شيء أيهما تريد؟ ألم تشكر الله على هذا لكي يزيدك؟! ألم تسمع قوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد"! وقول الشّاعر:

"من جاور النّعمة بالشّكر لم ** يخشى علـى النّعمة مغتالُها
لو شـكروا الـنّعمة زادتكم ** مقـــالة لله التــي قالــها
لئـن شكـــرتم لأزيـدنّكم ** لكـــنّما كفـــركم غالـــها
لو كفروا النعمــة يدعــو إلى ** زوالـــها والشّــكر أبقى لها"

وبدأ يحمد الله على هذا واستطلب منه الزيادة

المشهد الثالث

وذات يوم دخل مبارك هذه الشّركة بسيارته، ولم يعرفه نجيب ولما رآه مبارك دعاه ورحّبه، ثم تذكّر أنه هو الرجل السّائل الذي أعطاه الخبز، وبعد حوار طويل عيّنه مبارك رئيسا لتلك الشّركة؛ وفاء لما قدّم له من الخير في وقت العسر.

يا من تــزيّن بالإنــفاق والكرم ** يا من تصــدّق بالأمــوال والنّعم!
يا صانع الخير يا من كان يعصمني ** من فتنة الجوع يوم البؤس والنّقم
انظــر إليّ أخــي هل أنت تعرفني؟ ** وأمــعن النّظر في وجهي أذا الهمم
دعني أعرّف نفســي ثمّ تذكرنــي ** لقد نــسيت حبيبي صاحب الكرم
أنا الفقير الذي أطعمت من سغــب ** أنا الفقيــر الذي أكرمت في القدم
أنا الفقيــر الذي أمشي أسائل ما ** لا مــن النّاس حــقا ما بمــتّهم
أنا الذي كنــت عــريانا بلا قمش ** أمشي بــحارتكم بل حافي القــدم
أنا الفقيــر فقيد الوالــدين ألا ** أنا الفقيــر أتاكم ســائل الطّعم
ماذا فعــلتَ هنا؟ بــالله كلّمني ** أخبرني يا صانع الإحســان للعلم

نجيب:

ذكرت وجهك بل قد غيّر الشّكلُ ** فكيف حالك والأولاد والعمـل؟
ماذا تريد هنا يا من له الفضـلُ؟ ** إنّي لبوّاب هذي الشّركة لم يخل

مبارك:

بوّاب أو ما تـقول الآن يا رجـلُ؟! ** فكيف إذ أنت للخيرات مفعول؟

فكيف إذ صرت خرّيجا لجامعة؟ ** وأنـت بين جـميع النّاس بهلول!
أقوال فمّك صاحـي كان كـالعسل ** جميع حالك بيـن النّاس مقبول

نجيب:

بعد التخرج حقا طـال بي الأملُ ** وليـس لي قـوة فيما قضى الأجلُ
أتعبت في طلب الأموال ما تحلو ** به الحياة وطاب العيش والدّول
إذ ليس لي قوّة حـقّا ولا حِيـلٌ ** أعيش صاحي به والآل والأهـل

مبارك:

إني مدير لهذي الشّركة الكبرى ** لـمن عطاء إلهي خـالق البشر
عيّنتك اليوم يا صاحي وناصـرني ** رئيس عام لهذي الشّركة باليسر

نجيب:

لساني وعقلي في امتداحك حائرا ** وفاء لحـسن لي فعلت بلا الـرّيا
جــزاك إله الخـلق خير جـزائه ** سماء سماء أنت ترقـى إلى العلا

(ثم رفع نجيب يده قارئا سورة الإخلاص ثلاث مرات، سائلا من المولى العزيز أن يحفظ به مبارك)

ثم يقول:

فذا سورة الإخلاص أهدي ثوابها ** لأهـلك والأحباب طرّا بلا افتـرى
ويرعاك ربّ الـنّاس خير رعـاية **من السّلب والأمراض والهول والعنا
وإنّي لـمسرور لحـسنك لي أخي ** ولكنّني أعـجبت فيك بلا مـرى
فـزدني بيانا عنك هـذي كثيرة **بماذا تنال المجد والفضل والغنى؟!

سألتــك بالرّحمان قل ليَ كيفما ** جمعت نوالا كـيفما فزت بالسّنا؟!
مبارك قـل لي الحقّ أسأل كيفما ** فعلت لجمع الـمال والمجد في الملا

مبارك:

فقد كان أمري يعجب النّاس كافـة ** كما أنت تعجب لست بدعا بلا افتـرا
ولكنّنـي بالحقّ أخبر فاســتمع ** إلــى قصّتي ما كـنت تسأل يا ترى
فقد مات أمّي بعدما ولدتْني– عي **كلامي - عليها رحـمة الله فـي الثّرى
تولّــى أبي من بــعدها برعايتي ** وتربيتــي بالدّين والعـلم والــتّقى
وكان غنيّا والدي ويعيــن مــن ** أتــاه بحاجات من الـمدن والقرى
ويكرمه الأيــتام من كلّ أَمْكُــنٍ ** ويمدحــه الأحباب بالـشّعر لا مرى
وأســرته مــن صِيته يحسدونه ** ومــنه زوالَ الخيــر يبغون والسّنا
أخيــرا بكيد يقتـلون أبـي وذا ** لحقــد له قــتّالهم خالــق الورى
يريدون قتــلي بعدما قــتلوا أبي ** لرغبــتهم فيما ورثــت من الغنــى
لذا عــنهم منذ الطّفولة قد أفر ** وعن منزلي خوفا لنفسي على التّوى
لذاك أطوف الطّرق وقتـئذ أخي ** أســائل ما يصفو ليَ العمر في الدّنا
على هذه الأحـوال كـنت قديمة ** أكــابد ضرّا بالــمشـقّة والعــنا
ومن بعــد أعـوام ظفرت بعادل ** محامي ابراهيم فاعطه الله ما نـوى
أعاد به الرحـمان كـلّ وراثـــة ** ورثت قديما من أبي صاحب النّدى
ولولاه مــظلوما لــمتّ أصاحبي **فذا قصّتي أقصص عليك أذا النّهى

هكذا صار نجيب - بعد اليأس من الخير- رئس عام للشّركة التي يعمل فيها بوّابا، ولمّا وصل إلى البيت أخبر أمّه بما نالت من خير وفرح عند مبارك، وقالت له أمه ألم أقل لك بأن تتوكّل على الله؟! وأن تبشّر نفسك بالظّفر بعد االصّبر؟! وأن لا تقنط من رحمة الله؟! وفقا لقوله تعالى: "ومن يقنط من رحمة الله إلّا القوم الخاسرون". فقال نجيب مبتسما الحمد لله، والآن الآن بعد انقطاع الرّجاء جاء **الأمل!!!**

تمّت بحمد الله

However, he couldn't secure a job after service, no matter how he tried. One day he went for job hunting and he met Bokola whom he helped during service, but Bukola had nothing to offer him except the security position, he accepted it with faith and work diligently until luckily he met Mubarak (who he was helped once) the owner of the company and Mubarak changed his life by offering him the position of C.E.O since it is vacant and he has been searching for a trustworthy candidate to occupy it.

Najeeb narrated everything to his mom on getting home. She was very happy and reminded him of the words she used to tell him since his tender age (no pain, no gain) and also whoever have hope in Allah will not inherit vain.

Ac-Cissewy

ABOUT THE PLAY

All praises be to Allah, the Lord of the universe, the Lord without partners or associates. I besearch his blessings and mercies upon the noble and the best of all prophets Muhammad (P.B.U.H) and his companions, household and all that follow his footsteps.

The book Al-amal (hopefulness) is based on the story of a young, brilliant boy called Najeeb. He lost his father at a very tender age, and he was left with his mother who took care of him with tears and blood.

Najeeb was very diligent and brilliant in his studies. He help some of his class mate with their studies too and they do compensate him. But things became very difficult for him when his mother couldn't pay his school fees at the last stage of his academics.

Najeeb committed blasphemy when his mother couldn't find help from relatives to pay his fees, though his mother reprimanded him and consoled him that God is the best helper and he would surely salvage the situation.

Najeeb's mother sold her hoot precious inheritance so her son could write his exams in which he did and passed in flying colours. He went for his youth service (N Y S C) at Orelope town, he was loved by everyone because of his humble behaviours. He even helped a colleague (Bukola) with an antidote when he was bitten by a snake. He finished his service and returned to his hometown and his mother danced happily.

AL- AMAL

(THE HOPEFULNESS)
A PLAY IN ARABIC POEM

BY:
MUH'D CISSE MUH'D JAMIU
(AC-CISSEWY)

FIRST EDITION
1441 A.H /2019 A.D